تفريغ

التربية

في زمن الفتن

فضيلة الشيخ

علي بن يحيى الحدادي

حفظه الله

miraath.net

ميراث الأنبياء

Miraath.Net

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَسرُّ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الأَنبِيَاءِ أَن يُقَدِّمَ لَكُم تَسْجِيلًا لمحاضرة بعنوان:

التربية في زمن الفتن

ألقاها

فضيلة الشيخ الدكتور: علي بن يحيى الحدادي

-حفظه الله تعالى-

يوم الخميس السادس من شهر ربيع الآخر، عام خمسة وثلاثين وأربعمائة وألف هجريًا،

بجامع الأميرة صيتة بمدينة جازان،

نَسألُ اللّهَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أنْ يَنْفَعَ بِهَا الجَمِيعِ.

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُوْلُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا،

أما بعد:

فأحمدُ الله – سبحانه وتعالى –، وأشكُره على أن منَّ علينا بهذا اللقاء، في بيتٍ من بيوته، وأسأله أن يجعله لقاءً مباركًا نافعًا لي ولمن يستمِع إليه، إنه سميعُ الدعاء، ومن لا يشكُر الناس لا يشكُرُ الله، فالشكر – بعد شكر الله – للإخوة الذين قاموا واجتهدوا وكانوا وراء إعداد هذا اللقاء، فلهم منَّا الدعاء، ونسأل الله – عزّ وجل – أن يجعلهم مباركين دائمًا وأبدًا، ونشكر للمكتب التعاوني في مدينة جيزان، وللإخوة في فرع وزارة الشئون الإسلامية، ولفضيلة إمام هذا المسجد، ولجميع الإخوة الذين شاركوا وساهموا في إعداد هذا اللقاء.

كما سمعتم، وكما أُعلِن عن عنوان هذه الكلمة: «تربية الأبناء في زمن الفتن»، ولا شك أنه موضوع عظيم وموضوع بالغ الأهمية، ولا يمكن الإحاطة به من جميع جوانبه في مثل هذه الكلمة المختصرة، وإنما هي عبارة عن تنبيهات وإشارات، أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن تكون نافعة.

أيُّها الإخوة، الأبناء نعمة من الله –جلّ وعلا–، نعمة امْتَنَّ الله بها على عباده، كما قال –سبحانه وتعالى–: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ الشورى: ٤٩ - ٥٠ ،

فبيّن –سبحانه وتعالى- أن الأولاد هِبة ونعمة منه –جلّ وعلا-، هو الذي يرزق من يشاء بنعمة الولد، وهو إذا شاء أيضًا يمنع على مُقتضى حكمته وعلى مُقتضى علمه –جلّ وعلا-، وقال –سبحانه وتعالى-: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ النحل: ٧٢ ،

فامتنّ الله –سبحانه وتعالى- في هذه الآية على عباده بنعمة الأزواج، وبنعمة البنين، بنعمة الأولاد، فهم نعمة، ومن وجوه النعمة فيها أنهم زينة، زينة في هذه الحياة الدنيا، وأنهم عون لآبائهم وأمهاتهم، فهم فرحة وبهجة في صِغرِهم، وعون في كِبرهم، وبعد الموت إذا كانوا أولادًا وذريةً صالحين كانوا من أسباب استمرار العمل الصالح، واستمرار الأجر والثواب بعد أن يُقفل بالموت، كما قال –صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي أخرجه مسلم: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ» وذكر من هذه الثلاث: «وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ»، فهذا باب يدخل إليك منه الأجر بعد موتك.

فالنعمة بالأبناء أو بالبنات نعمة عظيمة جليلة، ولكن متى تتم هذه النعمة بالبنين، متى تتم هذه النعمة بالبنات، متى تتم هذه النعمة بالذُّرية؟

إنما تتم إذا كانوا ذريةً طيبة، ذُرِيَّة صالحة، فليس الشأن أن يُولد لك ولد، أن تُوهب لك بنت، وإنما الشأن أن تكون هذه الذرية ذريةً طيبةً، ذريةً مباركة، ذريةً صالحة، ولهذا دعا زكريا ربه، فماذا قال؟ ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ آل عمران: ٣٨ ،

فقيَّد الذرية بأن تكون ذريةً طيبة، وفي الآية الأخرى قال –سبحانه– عن زكريا: ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ ﴾ مريم: ٦ ،

فدعا بذُريةٍ طيبة، دعا أن يُرزق بولد رضي مرضي، يعني يسير على ما يُرضي الله –جلّ وعلا–، وهكذا أيضًا –سبحانه وتعالى– ذكر عن عباد الرحمن أنهم يدعون ربهم فيقولون: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ الفرقان: ٧٤.

فإذًا العبرة بالبنين بالبنات والانتفاع بهم وتمام النعمة بهم إذا كانوا على خير، وإذا كانوا على صلاح، أما إذا كانوا على غير ذلك وعلى العكس من ذلك فربما يكونون وبالًا على آبائهم وعلى أمهاتهم، قال –سبحانه وتعالى–: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ التغابن: ١٤،

فإذًا قد يكون هذا الولد إذا لم يكُن صالحًا؛ يكونُ وبالًا على والديه، يُصيبُهم منه أنواع وألوان من الأذى والشُّرور، من العقوق والظلم والضرب والسب والشتم، حتى يصل لبعض الأبناء– والعياذُ بالله – إلى قتل آبائهم، وإلى قتل أمهاتهم؛ إما بتأثير المخدرات والخمور، أوبغير ذلك من الأسباب والمؤثرات.

فإذًا على الأب على الأم أن يحرص غاية الحرص أن تكون ذريته التي رزقه الله– عزّ وجل– إياها ذُريّةً طيبةً صالحة مُباركة.

ونحن نعلم أن الصلاح والهداية بيد الله –جلّ وعلا–، فهو يهدي من يشاء برحمته وبفضله، وهو يُضل من يشاء –سبحانه وتعالى– بحكمته وعدله، فإذا كان الصلاح بيد الله –جلّ وعلا–، قد يقول قائل: إذًا ما دور الأب وما دور الأم في صلاح الأبناء؟

نقول: أنت عليك بذل الأسباب الممكنة، عليك بذل الأسباب والاجتهاد فيها، أسباب صلاح الأبناء والبنات، والله –جلّ وعلا– لن يُضيّعك بإذن الله، قال –سبحانه وتعالى–: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ العنكبوت: ٦٩ ، فأنت ابذل الأسباب، واجتهد، والله –سبحانه وتعالى– يتفضَّل على عبده، والله – عزّ وجل– واسع العطاء، واسع الفضل– سبحانه–.

فاطمئن– إن شاء الله– أنك إذا بذلت جُهدَك أن تجِد ثمرة هذا الجهد، ولو تأخَّرتْ، الفرج أحيانًا يتأخَّر، إجابة الدعاء قد تتأخَّر، الثمرة المرجُوَّة قد لا تنضج، وتصلح في وقت قريب، وإنما يأتي بها الله بعد زمن، فالوصية والنصيحة للآباء والأمهات أن يجتهدوا في بذل الأسباب، وألا يتعجّلوا ثمرة جهدهم واجتهادهم، ولا يدخلهم اليأس والقنوط إذا لم يجدوا استجابة في بادئ الأمر.

أسباب صلاح الأبناء وصلاح البنات وأسباب حمايتهم من الشرور والفتن كثيرة، وسنذكر بعضًا منها، من هذه الأسباب:–

- **أولًا:** حُسن اختيار الزوجة، فالنبي – صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ– كما في الصحيحين يقول: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ؛ لِمَالِهَا، وَلِجمالها، وَلِحسبهَا، وَلِدِينِهَا،فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»

فإذًا بيّن النبي – عليه الصلاة والسلام- أن رغبات الرِّجال في النساء تكون لأحد هذه الخصال الأربع، منهم الباحث عن الجمال، منهم الباحث عن المال، منهم الباحث عن الحسب، منهم الباحث عن الدين.

فأرشدك النبي – عليه الصلاة والسلام- إلى أن تحرص غاية الحرص على أن تظفر بذات الدين، لِمَ؟

لأن هذه الزوجة غدًا هي- إن شاء الله- أم أولادك، وهي عونك ورفيق دربك في تربية أبنائك وبناتك، فإذا كانت هذه المرأة صالحة، أعانتك على تربية أبنائك وذريتك تربيةً صالحة، وإن كانت على غير ذلك سيكون الحال هي التي تحتاج منك إلى جُهد، وإلى تربية، وإلى إصلاح، لأن فاقد الشيء لا يُعطيه، إذا كانت هي مُعوجّة كيف تنتظر منها أن تُربِّي أبناءك وبناتك التربية المستقيمة، التربية الصالحة، ويقول – عليه الصلاة والسلام-كما في صحيح مسلم: «إِنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا مَتَاعٌ ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ».

من هي هذه الصالحة ؟، قال الله-جل وعلا -: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ النساء: ٣٤، هذه صفة الزوجات الصالحات؛ صالحة في نفسها، مستقيمة على دين ربِّها-جل وعلا-، قانتة يعني مطيعة لله-جل وعلا-، وقانتة يعني مُطِيعة لزوجِها في غير معصية الله، هذه من أسباب السعادة الأسرية، أن تكون الزوجة مُطيعة لزوجها في غير معصية الله-تبارك وتعالى-، إذا

أمرها أطاعته، وإذا نظر إليها سرَّته، وإذا غاب عنها حفِظته، ﴿ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ ﴾ النساء: ٣٤ ، تحفظهُ في فرجِها، تحفظهُ في مالِه، تحفظه في بيتِه، تحفظهُ في أولاده، هذه من أبرز وأهم مواصفات المرأة الصالحة.

فإذًا يحرِص المُقبِل على الزواج أن يُحسِن الاختيار، ليس معنى الحديث: «فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ» ألا تبحث عن الجمال، أو ألا تبحث عن المال، أو ألا تبحث عن الحسب، ليس هذا معنى الحديث، وإنما المقصود أنك لو كان أمامك مثلًا خياران اثنان؛ امرأة جميلة ولكنها فاسِقة، وامرأة صالحة ولكن دون تلك في الجمال، فلا تُغلِّب الجمال على الدِّين، فاسأل عن المرأة، إنْ والله تبيَّنت لك أنها امرأة جميلة، والمواصفات التي ترغبها موجودة فيها، اسأل عن دينها، فإن كانت صاحبة دين فاستعن بالله وأقدِم، وإن كان عندها جمال، وعندها مال، وعندها حسب، لكنها فقيرة في باب الدِّين فاتركها؛ لا خير لك فيها، فهذا من أهم ومن أعظم ومن أوَّل الأسباب التي تُعين - بإذن الله عز وجل - على صلاح الذُرِّيَّة.

كذلك أيضًا بالمُقابِل حُسن اختيار الزوج، المرأة يتقدَّم لها خُطَّاب، فعلى أي أساس يكون الاختيار؟

يُروى عنه-صلى الله عليه وسلم - أنه يقُول: «إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ» فيختار الولي لمُولِيته، لابنته، لأُخته، لمن تحت يده، يختار لها الكُفء، يختار لها الشخص المناسِب، ليس المُهِم في هذا المتقدِّم أن يكون صاحب منصب، ولا صاحِب جاه، ولا صاحِب مال، لا، المهم

أن يكون رجُلًا يخاف الله-سبحانه وتعالى -، يخافُ الله فيها، يُكرِمها، إن أحبَّها أكرمها، وإنْ لم يُحِبَّها لم يظلِمها، يُعاشِرها بالمعروف، فإن لم تُمكِن المُعاشرة بالمعروف، سرَّحها بإحسان.

فالأساس الأول في هذا الباب هو حسن اختيار المرأة، وحسن اختيار الزوج، وإذا كان الأب صالحًا، والأم صالحة، إن شاء الله يتعاونان ويجتهدان في إصلاح ذرِّيتهما .

- كذلك أيضًا من الأسباب المُعينة على صلاحِ الأبناء أن يُطبِّق الرجُل ما أرشد إليه النبي-صلى الله عليه وسلم-كما في الصحيحين: «بِاسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي الشَّيْطَانَ وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا ثُمَّ قُدِّرَ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ أَوْ قُضِيَ وَلَدٌ»، ماذا قال-عليه الصلاة والسلام-؟ قال: «لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا».

فإذًا ذِكرُ الله-عزَّ وجل-مُبارَك، اسم الله- عز وجل- مُبارَك، ومن آثاره إذا قال الرجل هذا قبل أن يغشى أهله وأن يأتي أهله، فقُدِّر حمل في ذلك الغشيان والإتيان، أن الله-عزوجل-يحفظه بإذن الله- جل وعلا - من الشيطان، وإذا خرج هذا الولد إلى الدنيا، ذكرًا كان أو أُنثى، فتتعامل معه بوفق الآداب الشرعية، والسنن المرعية التي جاءت عنه-صلى الله عليه وسلم-، من ذلك أن تُحسِن اختيار اسمه، الاسم له تأثير على صاحبه، كذلك أيضًا تعُق عنه، «كُلُّ غُلامٌ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ» فذبح العقيقة عن الابن عن البنت هذا من أسباب حصول البركة فيهم -بإذنِ الله-، ومن أسباب وقايتهم من الشيطان.

كذلك أيضًا تَعَاهدهُم بالتربية، وهم لا يزالون في الصِّغر حسب الاستطاعة وحسب الطاقة، وحسب ما تبلُغ إليه أفهامُهم شيئًا فشيئًا، جلس طفل مع النبي-صلى الله عليه وسلم-على المائدة، وهو عُمر بن أبي سلمة، صبي صغير، فكانت يده تطيش في الصحفة يمين وشمال، فلم يتركه النبي-عليه الصلاة والسلام-هكذا، لا، وإنما وجَّهَهُ وأرشَدهُ، قال: «يَا غُلامُ سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»، علَّمه-عليه الصلاة والسلام-، هذه الآداب القولية والعملية: «يَا غُلامُ سَمِّ الله ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»، كلمات معدودة، في وقتِها المُناسِب، يستوعِبُها هذا الطفل، ويمشي عليها في مُستقبِل حياته.

هكذا أيضًا قال-عليه الصلاة والسلام- في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ» رواه أبو داود وغيره.

مُرُوا أبناءكم بالصَّلاة لسبع، إذا صار عُمره سبع سنين مُرهُ بالصلاة، حُثه على الصلاة، وطبعًا قبل ما تقُل له صلِّ علِّمه؛ علِّمه كيف يتوضأ، كيف يتطهَّر، كيف يُصلِّي، توضأ أمامه، وخليه يتوضأ، يُقلِّدك في الوضوء، شجِّعه وخليه يتوضأ أمامك، وإذا أحسن قُل لهُ أحسنت، وإذا أخطأ قل له لا خطأ، وخليه يُحاوِل يُعدِّل، حتى يصِل إلى الصواب بنفسه، وشجِّعه على هذا، يفرح الطفل، وتفرح الطفلة الصغيرة إذا وجدت هذه الرِّعاية، وهذه العناية، وهذا التشجيع، ثم علِّمه

كيف يُصلِّي، كيف يقرأ الفاتحة، سورة بعدها، ماذا يقول في الرُّكوع، ماذا يقول في السجود، شيئًا فشيئًا، «مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ» في هذه السن الصغيرة، هو لا يزال غضًّا طريًّا، لِمَ؟، حتى إذا كبِر ونشأ، هو الآن ما مُكلَّف، لم يبلُغ سن التكليف، ما جري عليه القلم، ولكن هذا من باب التعويد.

إن الغُصُون إذا عدَّلتها اعتدلت ۞۞۞ ولا تلين إذا ما عدَّلتها الخشبُ

فما دام أنه صغيرٌ، وغضٌّ، وطريٌّ، وقابل للتوجيه، ومثل العجين التي تُشكَّل، فاحرص عليه في هذه السن.

طيِّب ثم قال «وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ»، هل إذا بلغ عشر صار مُكلَّفًا ؟، لا ما هو مكلَّف، التكليف باقٍ ما جاء، ولكن كونه ثلاث سنوات وهويُؤمر ويُحث عليها، ويُشجَّع عليها، وبعدين يُفرِّط فيها إذا صار عمره عشر سنوات، إذًا، هذا عنده اعوجاج، يحتاج إلى إمساسه بشيء من الألم، حتى يعود إليها، ويستشعِر فعلًا أهميتها.

وهل معنى قوله: «وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ»، أنه ما في علاج إلا الضرب؟ لا، ما هو شرط، ولكن يعني إذا لم يصلُح إلا بالضرب اضرِبه، ما يمنع أنك تؤنِّبه، أنك تحرِمُه من أشياء يُحِبُّها عُقُوبة له، إذا شفت أن هذه الأشياء ما تنفعْ، وما أجدت معه، وأنه لابُد أن يُمَس بشيءٍ من الأذى، فاضرِبه، ولكن ماهو هذا الضرب؟، ضرب يُقصَد به تأديبه، وتخويفه، لا ضرب تعذيب، يجرَح جلد، وإلا يكسِر عظم، وإلا ضرب في الوجه، أو نحو ذلك، لا.

فالضرب أسلوب شرعي في الأدب، ولكن يكون بمقدار، ويكون في حدود الشرع، «وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ».

ثم قال – عليه الصلاة والسلام –: «وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»، وقاية لهم من أسباب الفتنة، ما ينام الولد مع الولد في فراش واحد، ولا تنام البنت مع البنت في فراش واحد، ولاينام الولد مع البنت ولو كانت أخته في فراش واحد، ولو كانوا في هذه السن، خِشية عليهم من ذهاب الحياء، ومن دُخُول الشيطان، وتزيينه لهم، فهذا من أسباب وقايتهم من خطوات الشيطان، فيُعلَّمُون ويُرَبُّون على الأدب، وعلى الحياء، وعلى الحِشمة، وعلى البُعد عن كشف العورات، حتى يَكبَرُوا وهم على هيبة هذا الأمر، وتوقيره، والبُعد عنه، واجتنابه.

كذلك أيضًا من الأمور المطلوبة من الآباء والأمهات تُجاه أبنائهم تعَاهُدُهم بالتعليم، ولاسيما تعليمهم العقيدة الصحيحة، ومن أمثلة ذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان مُردِفًا ابن عباس، ابن عمِّه، هو غُلام صغير، فقال له: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ»، يعني فاحفظها وافهمها، وسِر عليها، ما هي هذه الكلمات؟ قال: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ»، إلى آخر الحديث المعروف المشهور.

والشاهد منه المقصود أن النبي – صلى الله عليه وسلم – علَّم هذا الغُلام كلِمات وجُملًا عظيمة، تتعلَّق بالتوحيد، تتعلَّق بالعقيدة، تتعلق بالإيمان بالله – جل وعلا –، فعلى الآباء وعلى الأمهات أن يعتنوا بأبنائهم وبناتهم في هذا الجانب، وأن يُعلِّمُوهُم إن كانوا أهلًا للتعليم، إذا كان عندهم عِلم

يُعلِّمُون أبناءهم، وإذا لم يكن عندهم علم، فعليهم أن يستعينوا بأهل العلم، حتى يُعلِّموا أبناءهم، فيختارون لهم المربِّين الصالحين، يختارون لهم المدرسة الطيِّبة الصالحة، التي فيها معلِّمون ومعلِّمات مؤتَمَنُون على الأبناء وعلى البنات، يُربُّونهم ويُعلِّمُونهم العقيدة الصحيحة.

كذلك أيضًا نجد النبي - صلى الله عليه وسلم - يُعلِّم الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما -، يُعلِّمُه ماذا يقول في قُنُوت الوِتر، وقد حفِظ من النبي - صلى الله عليه وسلم - دُعاء الوتر؛ «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ»، إلى آخر هذا الدُّعاء المبارك، علَّمه النبي - عليه الصلاة والسلام - وهو طفل صغير، سنوات معدودات من عمره، فلقَّنه هذا الدُّعاء، فعلى الآباء وعلى الأمهات أن يُعلِّموا أبناءهم وبناتهم ما يتيسَّر لهم حفظُه، وإدراكُه من أمر الدين.

إذا كان هذا الابن ذكرًا فيصطحِبه أبوه معه إلى المسجد، حتى يتعوَّد على الجماعة، ولكن أيضًا يُربِّيه على احترام المسجد، يُعلِّمه أنه لابُد يحترِم المسجد، لا يركُض فيه، لا يجري فيه، لا يرفع فيه صوته، لا يعبث بمُقتنيات المسجد، الطفل يحتاج إلى تعليم، وإلا ما يعرِف، الحياة عنده كلها لعب ولهو، فيُعلَّم، يجي عمره سبع سنوات، ثماني سنوات، ويُصلِّي السنة، ويجلِس يذكُرالله، وإلا يقرأ، حتى تُقام الصلاة، فيقِف في الصف، ويسد الفُرَج، ويُصلِّي مع الجماعة، هذا كُلُّه يحتاج إلى تعليم وإلى توجيه.

البنت تُعلِّمُها أُمُّها، تُربِّيها على الحجاب، تُربِّيها على الصلاة في البيت إذا سمِعت النداء، تتَّخِذ لها مُصلًّى في البيت، هذا مكان للصلاة، فتُصلِّي فيه، وتُتابِعها في صلاتها، فهذي من التربية الطيبة، وإذا صَلَح أمر الصلاة، صَلَح – إن شاء الله – ما بعدها من الأمور، فإن الله – عز وجل – يقول: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ العنكبوت: ٤٥، وإذا صلُحت الصلاة، صلُح ما بعدها، وإذا فسد أمرُ الصلاة، فسد ما بعدها، فيتعاهد الآباء والأمهات أبناءهم وبناتهم على إقام الصلاة، كما أمر الله – جل وعلا –، وقد قال – سبحانه وتعالى –: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ طه: ١٣٢، فأمره – سبحانه وتعالى –؛ أمر نبيه – عليه الصلاة والسلام – أن يُصلِّي، وأمره أن يأْمُر أهله أيضًا بأن يُصلُّوا، وقال – سبحانه وتعالى – عن عبده ورسوله إسماعيل: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝٥٤ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ۝٥٥﴾ مريم: ٥٤ - ٥٥.

﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾، فإذًا على الآباء على الأمهات أن يقتدُوا بأنبياء الله ورُسُلِه، ولاسيما محمدًا – صلى الله عليه وسلم –، أن يقتدُوا بهم في حِرصِهم هُم على الصلاة، وفي حِرصِهم على أبنائهم وبناتهم أن يُقيموا الصلاة، كما أمرَ الله، وكما شرَع الله.

وهنا أيضًا تنبيه على أنه من أسباب صلاح الأبناء والبنات، أن يكون الأبوان قُدوتين صالحتين لأبنائهم وبناتهم، فكونك أنت مُسارِعًا للخير، ومُبادِر إليه، وكون الأم أيضًا صاحبة طاعة، وصاحبة حجاب، وصاحبة حشمة وحياء، وتخاف من الله – عز وجل –، وبناتها وأبناؤها يرونها

كذلك، والأبناء والبنات يَرَون أباهم كذلك، على خير، وعلى تقوى، وعلى صلاح، وعلى مُراقبة لله، هذا مما يُعِينُهم -بإذن الله- على الاستقامة، وعلى الهدى، وعلى الخير، أما إذا كان الأب يـأمُر بـالخير ولا يفعلُه، الأم تأمُر بالخير ولا تفعلُـه، هـذا مـن أسباب عـدم الانتفـاع بتـوجيههم، وبتربيـتهم، وبتعليمهم، ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ البقرة: ٤٤ ، هذا غلط ما يصلُح، ليس قضية الغلط أنك ما تنصح إلا إذا كنت أنت على استقامة كاملة!،

لا،ولكن المقصود أنك حينما تنصح، وتُوجِّه، وأنت لا تُطبِّق ما تدعو إليه، تكـون نصـيحتك لا قيمة لها، ولا طعم لها، ولا تأثير لها، ولا قَبُول لها، مع أنه يجب على المسلم على المسلمة الدعوة للخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو كان هو مُقصِّرًا، فكونك أنت مُقصِّرًا هـذا مـا يُعفِيـك مـن التوجيه للخير إذا تهيَّأ سببه، ولكن عليك أن تتذكَّر أنَّك مهما دعـوتْ، ومهـما علَّمـتْ وأرشـدت، وأنتَ سِيرتُك العملية على خلاف ما تدعو إليه، أن كلمتك هذه لـيس لهـا قبـول، ولا تـأثير إلا أن يشاء الله.

يا أيُّها الرجل المُعلِّم غيره ۞۞۞ هلَّا لِنفسِك كان ذا التعليم.

فإذًا صلاحُ الأب صلاحُ الأم من أسباب صلاح الأبناء والبنات، قال الله – عز وجل – في قصة موسى والجدار الذي وجده، وكان يُرِيد أن ينقض فأقامه الخضر، ماذا قال الخضِر لَّما شَرَحَ لموسـى سبب إقامة هذا الجدار، في تلك القرية التي لم يقوموا بحـقِّ الضِّـيافة، لأن موسـى والخضِرـ دخـلا قرية، فاسْتَضَافا أهل هذه القرية فأبوا أن يُّضَيِّفُوهما، وفي هذه الأثناء رأى الخضِر جِدارًا مائِلًا يُريـدُ

أن ينقَض، يُرِيد أن يسقُط، فمسَحَ بيده مسحة على هذا الجدار، فقام، واستوى ثابتًا وراسِخًا، فلامَهُ، لامِهُ موسى، كيف يعني تُحسِن إلى أهل هذه القرية، وهم أساءوا الاستِقبال، وما أحسَنُوا الضـيافة، فشَرَح لهُ أنَّ ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ الكهف: ٨٢ ، فحفِظ الله هذا الكنز للولدين اليتيمـين بأي سبب؟

لصلاح الأب، فصلاحُ الأب -بإذن الله- أن فيه صلاحًا لـلأولاد، صـلاحًا للذُرِّيَّـة، وإذا كـان الأب صالحًا، والأم صالحة، ففي الغالِب أن الله -عز وجل- ما يُضيِّع دُعَاءهم، وإذا كـان الأبـوان صالحين، فهم سيدعُون لأبنائهم وبناتهم بالهداية وبالصلاح، وبالاستقامة، وبالخير، .....- إن شاء الله-، وحرِي أن يَتقبَّل الله منهم دُعاءهم، ويُرِيهم في أبنائِهم وبناتِهم ما تقرُّ به أعيُنهم.

- كذلك أيضًا، من الوسائل المهمة في إصلاح الأبناء والبنات، حمايتُهُم من الفتن، حمايتهم ووقايتهم من الفِتن بِنوعَيها؛ فتنة الشهوات وفتنة الشُّبُهات، حمايتهم ووقايتهم من الفتنتين.

⌗ **الفتنة الأولى؛ فتنة الشهوات:** وهي المعاصي التي حرَّمها اللهُ -عز وجل- علينا، والنُّفوس تَميل إليها، النُّفُوس الأمَّارة بالسُّوء تَميل إليها، مثل: شرب الخُمُور، والمُخدَّرات، ومثل الزِّنا ومُقدَّماته- والعياذُ بالله-، ومثل أكل المال بغير حق، ومثل التبرُّج والسُّفُور في النساء، والخلوة

بالأجنبيات، وغير ذلك من أنواع المعاصي، سماعُ الأغاني والمعازِف والطَّرب، كُل هذه تدخُل في فتنة الشهوات، فكُل معصية حرَّمها الله -جل وعلا-فهي داخلة في فتنة الشهوات،

فالواجب على الآباء وعلى الأمهات، وقاية أبنائهم وبناتِهم مِمَّا حرَّم الله -عزَّ وجل- عليهم،لأن الله - سبحانه وتعالى- يقول:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ التحريم: ٦ ، فقط؟، لا، ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ ما صِفتُها؟ قال -سبحانه-: ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ التحريم: ٦.

فإذًا وقايتك لأبنائك، وبناتك، لأهلك من النار، يعني تقِيهم من الطُرُق، والأسباب التي تُؤدِّي بهم إلى النار، والنار محفُوفة بالشهوات، حُفَّت النار بالشَّهوات، لأن النار أين مَكانُها؟

النار في أسفل سافِلين، فالذَّهاب إليها عبارة عن سُقُوط وسُفُور فهو سهل، ولهذا كان طرِيقُها الشهوات، والنفس تميل للشهوة، فإذا أطاعَتهَا واتَّبعتها هَوَت بِها، وزلَّت بها إلى نار جهنم- والعياذ بالله- أما الجنَّة فهي في أعلى عِلِّيين صعود، والصُّعُود فيه كَلَفَة، وفيه مشقَّة، ولكنه يسير على من يسَّره الله - عز وجل-عليه، فالتزِم بالإيمان وبالعمل الصالح.

فإذًا على الآباء، وعلى الأمهات، على أولياء الأمُور أن يُجنِّبُوا أبناءهم وبناتِهم أسباب الفساد، وأسباب الشُّرور قدر الاستطاعة، ومن ذلك تعلِيمهم بِالحلال والحرام، يُعلِّم الأب، تُعلِّم الأم، ابنه، ابنته، بأن هذا الشيء حرام، وتُنمِّي في قلبه مراقبة الله -جل وعلا-، تُذكِّره وتُربِّيه على أن الله مُطَّلِع عليه، ما تخوِّفُه إنك إذا سويت أنا بضرِبك، ما عليه، هذا أسلُوب قد ينفع، ولكن أيضًا مع

ذلك، وقبل ذلك، وبعد ذلك، تُذكِّره بأن الله مطَّلَع عليه، ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِى ٱلصُّدُورُ ١٩ ﴾ غافر: ١٩، ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ ﴾ الأنعام: ٧٣.

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل ۞۞۞ خلوتُ ولكن قُل عليَّ رقيبُ

فتُنمِّي فيه هذا الشعور، وهذا الإحساس، وهذا الواعظ في قلبِهِ، أن الله -عز وجل- مُطَّلِع عليه، قد يُخادِع أباه، قد يُخادِع أمه، قد يُخادِع الرَّقيب من النَّاس، ولكنَّه لا يستطيع أن يُخادِع الله -جل وعلا-.

فإذًا تُعلِّمهم أن هذا الشيء حرام حتى يجتنِبُوه، قد يقع فيه في البدايات بسبب الجهل، ما يدري أن هذا الشيء حرام، فتُعلِّمه، وتُنبِّهُه، وإذا الله -عز وجل- منَّ عليك بِعِلم أكثر، تتلوا عليه الآيات، تقرأ عليه الأحاديث، تُبيِّن له كلام العلماء في هذه الأمور، حتى ينشأ على البُعد عنها، وعلى اجتنابها.

كذلك أيضًا من الأسباب النافعة تُذكِّرُه، وتُبصِّرُه، وتُبيِّن له آثار هذه المعاصي، الله -عز وجل- ما حرَّمها علينا إلا لأضرارها، أضرار في الدُّنيا، أضرار في البدن، أضرار في القلب، أضرار في الرزق، أضرار في الصَّدر وانشراحه، فالمعصية ظُلمة في الوجه، والمعصية ضيق في الصدر، والمعصية ظُلمة في القلب، والمعصية محق للرِّزق والبركة فيه، والمعصية ذُل وهوان في الدنيا، والمعصية عذاب في القبر، والمعصية فضيحة يوم القيامة، والمعصية من أسباب دخول النار، تُذكِّره بهذه الآثار، وهذه الثمرات المرَّة التي تترتب على المعاصي، لا خير في لذةٍ من بعدِها النارُ، يعني تشتري عذاب الدُّنيا، وعذاب القبر، وعذاب الآخرة بمتعة؟!

بمُتعة دقائق، وإلا ثوانٍ، وإلا سُويعات زائلة، تذهب لذَّتُها، وتبقى تبِعاتُها، فتذكيرُه بهذه المعاني، وجعلُها حاضرة في قلبه، وبين عينيه، هذا -بإذن الله- مما يُعينه على ترْك ما حـرَّم الله -عـز وجـل- عليه، وتُذكِّرُه أيضًا أنه إذا شعر بالرغبة والميل إلى المعصية، أن يتحصَّن بالله - جل وعلا - كما قـال - سبحانه-: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٣٦ ﴾ فصلت: ٣٦ ، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ۝٢٠١ ﴾ الأعراف: ٢٠١،

فالشيطان يُلِم بالقلب، ويستغِل الغفلة، ويُزيِّن للعبد المعصية، حتـى لـو كـان عـلى خـير وعـلى صلاح، ولكن سُرعان ما يفيق العبد الصالح، ويُراجِع نفسه، ويتُوب ويُنِيب إلى الله - جل وعلا -، ويستعيذُ بالله من همزات الشيطان، ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ۝٩٨ ﴾ المؤمنون: ٩٧ - ٩٨، فيستعيذ بالله، ويلتجئ إلى الله، ويتحصَّن بالله - جلَّ وعلا -.

وقد ضرب يحيى بن زكريا مثلًا برجل طارده العدو، طارده عدُّوه، فلجأ إلى حِصن حصين،سـد منيع تحصَّن به من عدوِّه، فذلك مثل الشـيطان وذكـر الله - جـل وعـلا-، فالعـدو هـو الشـيطان ،والحصن المنيع ذكرُ الله -تبارك وتعالى -، إذا التجأت إلى الله، ألجأك الله، وإذا استعذت بالله،أعاذك الله، وإذا استغثت بالله، أغاثك الله - جل وعـلا -، فأنـت يـا عبـد الله ضـعيف، يقـول -سـبحانه وتعالى-: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ۝٢٨ ﴾ النساء: ٢٨، ضعيف أمام شهوته، أمام المعصية، شهوة الفرج، شهوة البطن، شهوة المال، شهوة النظر، شهوة السَّماع للمحـرَّم، الإنسـان ضـعيف أمامهـا إلا إن

عصمةُ الله ومنّ الله– عز وجل - عليه بالثبات، فعليك أن تستعيذ بالله، وأن تلجأ إليه –سبحانه-، حتى يعصِمَك، وحتى يحفظك من شرِّ الشيطان، ومن نزغات الشيطان.

وكذلك أيضًا من أسباب حمايتهم ووقايتهم؛ منعهم قدر الاستطاعة من الوسائل التي تفتح عليهم باب الشرور، حمايتهم قدر الاستطاعة من الوسائل التي تفتح عليهم باب الشُّرور، ونحن الآن نشوف هذه الأجهزة، أجهزة الاتصالات الحديثة، وما فيها من الشُّرُور الكثيرة، سواء من قنوات فضائية، أو من أجهزة اتصالات، تُطلِعُه على مافي المشرق والمغرب، من الصور الثابتة والمتحرِّكة، وأنواع المعازِف، وغيرها من الشهوات المُحرَّمة، وما يسرته أيضًا من التواصل بين الناس في المشارق والمغارب، فعلى الآباء وعلى الأمهات، أن يكونوا حازمين قدر الاستطاعة في هذا الجانب، وأن يُحاوِلوا أن يُجنِّبُوا أبناءهم الصِّغار، وبناتهم الصغيرات هذه الأجهزة، فإن غُلِبوا إلا أن يُعطُوا أولادهم شيئًا من ذلك، فليُحاوِلُوا أن يكونوا على مُتَابعة دائمة، ومراقبة دائمة قدر الاستطاعة، وتوجيه مستمِر، هذا الولد، هذه البنت، مايُقدِّرالعواقب، فيتواصل مع أشخاص ذُكُورًا أو إناثًا قد يُهلِكوه، يدخُل إلى مواقع إباحيَّة أو غيرها فتُهلِكُه، وتمسخ أخلاقه– والعياذُ بالله- فكُن على حرص، كُن على حذر.

- **والفتنة الأُخرى؛ فتنة الشُّبُهات:** وهي الانحرافات التي تكون في العقيدة، الله – عز وجل - جعل لنا صِراطًا مستقيمًا، هذا الصراط المُستقيم هو المُوصِل إلى الجنة، وهو المُوصَل إلى رضا الله - جل وعلا-، ما في طريق ثانٍ غير هذا الصراط يُوصِلُك إلى رضا الله، وإلى جناته، جنات النعيم قال

–سبحانه–: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ الأنعام: ١٥٣ ، ما هو هذا السبيل، ما هو هذا الصراط؟

هو كتابُ الله – جل وعلا –، وهو سُنة نبيه – صلى الله عليه وسلم –، وهو ما كان عليه السلف الصالح من الصَّحابة والتَّابعين لهم بإحسان، وفي حديث الافتراق، رواه عدد من الصحابة، مرويٌّ عن خمسة عشر صحابيًّا تقريبًا، «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً »، قال–عليه الصلاة والسلام–: «كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا فِرْقَةً وَاحِدَةً»، ولما سُئِل: من هي يا رسول الله؟، قَالَ: «الْجَمَاعَةُ».

يعني الذين اجتمعوا على الحق، ولم يتفرَّقوا فيه، وهذا وصف أصحاب محمد– صلى الله عليه وسلم –، وفي الرواية الأُخرى عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال –عليه الصلاة والسلام –: «مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»، هذه هي الفرقة الناجية، التي نجت من الهلاك، من كان على مثل ما كان عليه محمد– صلى الله عليه وسلم – وأصحابه.

فإذًا الهداية والاستقامة هي في لُزُوم ما كان عليه محمد – صلى الله عليه وسلم –، وما كان عليه أصحابه، والتابعون لهم بإحسان، وإذا نظرنا في كتاب الله– عز وجل –، نجد أن الله أثنى على الصحابة بالإطلاق؛ مُهاجرين وأنصار، ولم يثنِ على من بعدهم إلا بشرط، ما هو هذا الشرط؟ المُتَابَعة لأولئك السابقين بإحسان، أن يُحسِن في اتّباعِهم، والاقتداء بهم،

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ ﴾ التوبة: ١٠٠ ، هكذا أثنى عليهم مطلقًا، لكن الذين اتبعوهم ما قال عنهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ التوبة: ١٠٠، فما يرضى الله– عز وجل – عمن جاء بعدهم، إلا إذا أحسن في اتِّباعهم، وقال – سبحانه وتعالى –: ﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ ﴾ البقرة: ١٣٧، فإذًا من كان على طريقة مُخالِفة لما كان عليه الصحابة، فإنه لم يهتدِ، وإنما هو من أهل الضلال – والعياذُ بالله–.

نحن في زمن فيه كثير من التفرُّق في الدين، والاختِلاف في الدِّين، والانحراف عن الجادَّة، وكثرة السُّبُل التي على كل سبيلٍ منها شيطان، يدعو من أجابه إليها إلى النار– والعياذُ بالله–.

فعلينا أن نكون في غاية الحذر، إذا كانت هذه الانحرافات وُجِدت في الزمن الأول، ظهر الخوارج في زمن الصحابة، وفعلوا ما فعلوا حتى قتلوا عثمان، ثم قتلوا عليًّا – رضي الله عن الجميع –، عن عليٍّ وعثمان، وقاتلهم الصحابة في النَّهروان مع علي، فأقول إذا وُجِد الخوارج في ذاك الزمن، فما الذي يبعُد أن يُوجدوا في هذا الزمن؟!

ونحن بيننا وبين النبي – عليه الصلاة والسلام – خمسة عشر قرن، وكُلَّما تباعد الزمن عن زمن النُّبوة كُلَّما كثرت الفِتن، كثرت الانحِرافات والاختِلافات في الدّين، كما قال – صلى الله عليه وسلم – في حديث العرباض بن سارية عند أبي داود: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا»، إذا كان الرسول يقول للصحابة الذين أدركوه، يقول لهم: «مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى

اخْتِلافًا كَثِيرًا»، طيب فما حال من عاش ووُجِد بعد النبي –عليه الصلاة والسلام- بألف وأربعمائة سنة؟!

فإذًا الضلالات والانحرافات عن الصِّراط كثيرة، فعليك يا عبد الله أن تبحث عن طريق السلامة، ما هي طريق السلامة؟، تتعلّم كتاب الله، وتتعلَّم سنة رسول الله- صلى الله عليه وسلم - وخُذ علم الكتاب والسُّنة عن أهله،قال الله – عز وجل -: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ النحل: ٤٣، أهل الذكر أهل العلم، أهل الرُّسُوخ في الاعتقاد،في علم السنة، في علم الحديث، في علم العقيدة السلفية، ارجع إليهم، تعلَّم على أيديهم، واصبِر عن فتاويهم، فهذا -بإذنِ الله- من أسباب السلامة، والعصمة، والنجاة من الهلكة في الدين.

في هذا الزمن بالذات ابتُلينا ببعض الفِرق الضَّالة، فرقة تُشكِّك - بالذات الشباب - تُشكِّكهُم في أصل الدين، تُزيِّن لهم الإلحاد، وتُشكِّكهم في وجود الله أصلًا- والعياذ بالله- وهم ينشطون في هذا الزمن، خلايا سرية وإلا عن طريق بعض المواقع في الإنترنت، فإذا دخلها الشاب وقرأ ما فيها من الشُّبهات ربما شكَّكُوه في دينه، دخل إلى هذا الموقع مُؤمِنًا، فما خرج منه إلا كافِرًا–والعياذ بالله-، السلف يقولون: " **الشُّبه خطَّافة والقلوب ضعيفة**".

فلا تُغامر أيَّها الشاب أو حتى غير الشاب، لا تُغامِر بدينك، لا تُغامِر بنفسِك، لا تقل والله أنا واثق من نفسي، لا، الشيطان يأْتيك من باب الغُرور والعُجُب والثقة، كما يُقال بالنَّفس، هذا غرور وعُجُب منهي عنه، فابتعد عن هذه المواقع، وعن هؤلاء الأشخاص الذين يُشكِّكُونك في دينك.

كذلك أيضًا ابتُلينا بمن يُشكِّك الناس في توحيد الألوهية، كيف؟، يُزيِّن لهم عبادة غير الله –جلَّ وعلا–، يُزيِّن لهم الاستغاثة بأصحاب القبور، يُزيِّن لهم الغُلُو في الأولياء والصالحين، الغلو في أهل البيت؛ بيت النبي– صلَّى الله عليه وسلَّم–، فيُزين دعاءهم، والاستغاثة بهم، واللجوء إليهم، والبناء على قبورهم، والنذر لهم بدعوى التَّوسُّل، وبِدعوى التعظيم؛ تعظيم الصَّالحين، وتوقِير الصَّالحين، وبدعوى محبَّة الصَّالحين، يُنفِّرُهم من عقيدة السلف الصَّالح في توحيد العبادة، ويُسمِّيها وهَّابية، ويُسمِّيها ما يُسمِّيها من الأسماء المُنَفِّرة، حتى لا يكون الدين خالصًا لله – جلَّ وعلا –، والله –سبحانه وتعالى– قد أمر في كتابه ألا يُعبد إلا هو، أول سورة في القرآن نقرأها في كل ركعة، ماذا فيها؟ فيها﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾الفاتحة: ٥، يعني لا نعبد أحدًا غيرك، ولا نستعين بأحدٍ غيرك، فالقرآن كُله يهدِم هذا الباطل، لكن إذا قلَّ العلم وقلَّت البصيرة ربما تنطلي هذه الشبهات على كثير من المسلمين، فتجده يقول لا إله إلا الله، التي تدُل على أنه لا يُعبَد إلا الله، ومع ذلك تجِده في واقعه يُوجِّه العبادة ويصرِفُها لغير الله – تبارك وتعالى–.

ابتُلينا بفِرَق تحرِف الشباب عن دينهم الذي يدعوهم إلى الإيمان والعمل الصالح وترك المنكرات، وعقيدة أهلُ السنة والجماعة أنَّ العمل من الإيمان، فالصَّلاة إيمان، والزكاة إيمان، والصوم إيمان، والحج إيمان، وترك المنكرات لله– تبارك وتعالى – إيمان، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كُلُّ ذلك إيمان، لكن وُجِدت فِرَق أو فِرقة وتَفرَّعت إلى فروع تزعُم أن هذه الأعمال ليست من الإيمان في شيء، الإيمان أن تُصدِّق بقلبك، تؤمن بقلبك فقط، فإذا وُجِد الإيمان على قولهم في

القلب، ما يضُرُّك ما تركتَ من طاعة أو فعلتَ من معصية، إذا وُجِد الإيمان في القلب، والتصديق بالله في القلب، فإيمانُك مثل إيمان جبريل، وميكائيل، ومحمد - صلى الله عليه وسلم- ولو فعلت ما فعلتَ من المُنكرات، ولا شك أن هذه عقيدة فاسدة، تُجرِّئ أهلها وأتباعها على التحلُّل من الدِّين- والعياذ بالله- من انطلت عليه هذه الغواية، وهذه الضلالة، يُوشِك أن لا يُصلِّي، ولا يُزكِّي، ولا يصُوم، ولا يحُج، ولا يُقلِع عن معصية، لِمَ؟

قال لك: لأنَّ الإيمان في القلب، وهذه الأشياء كلها لا تُقدَّم ولا تُؤخِّر، وهذا ضلال عظيم، فعلى المُسلِم أن يلتزِم بعقيدة السلف، التي قرَّرت-كما جاء في الكتاب وفي السُّنَّة- أن العمل من الإيمان.

الإيمان عند أهل السنة والجماعة: **"إقرار باللسان، وقبل ذلك تصدِيق بالقلب، تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح"**، فهذا الإيمان عند أهل السنة والجماعة.

ابتُلينا أيضًا بفِرَق، وجماعات، وأحزاب، تُقرِّر تكفير المسلمين بغير حق، تكفير المُسلِم المُوحِّد بغيرِ حق، يُكفِّرون مثلًا بالكبائر، أو ببعض الكبائر، منهم من يحكُم على المسلمين شعوبًا وحكومات في هذا العصر بالكُفر بشكل عام، ما فيه دولة إسلامية ولا فيه شعب مُسلِم، لا في المشارِق ولا في المغارِب.

وابتُلينا بِفرَق تدعُو الشُّعوب إلى الثورات وإلى الخُرُوج على الحكام وإلى نقض البيعة، وهذا دين الخوارج الأولى، النبي - عليه الصلاة والسلام - صحَّ عنه الحديث في الخوارج، حذَّر من الخوارج، من هم الخوارج؟.

الخوارج: الذين يخرُجُون على جماعة المسلمين، مسلمون في بلد، في إقليم، عندهُم حاكم يسمعُون لهُ ويُطيعون وأُمُورهم مستقرَّة والحمد لله، فيُزيِّنُون لهم الخروج على هذا الحاكم، هذا الحاكم كافر، يجب عليكم أن تخرُجُوا عليه، فيؤلِّبُون الشَّعب، يؤلِّبُون بعض الرعيَّة، بعض الشباب، على ولاة أمورهم، حتى يخلَعُوا بيعَتَه، ويخرُجُوا عليه بقوَّة السلاح، وتحدُث الفتنة في هذا البلد، بعد ما كان آمنًا مُطمئِنًّا، فيكون بأسُهُم بينهم، وسلاحُهم مُوجَّه إلى نُحُورِهم، وتشتعل فيهم نار الفتن والفوضى، ولا يجنُون من وراء ذلك إلا النَّدامة، وإلا الحسرة، ولا يخرُجُون من هذه المعارك إلا بِخسارة، لا أوَّل لها ولا آخِر–والعياذُ بالله– يخسَرُون الأمن، يخسَرُون الأعراض، يخسَرُون الأموال، يخسَرُون الأنفس، ويخسَرُون أيضًا الدين– أعاذنا الله وإياكم–.

فعقيدة السلف فيها بحمد الله؛ فيها الأمن، فيها الاجتماع، وفيها الطمأنينة، وفيها الخير العاجل والآجل، والانحراف عنها يُولِّد ما ترون من الفِتن التي نُعايشها في هذا العصر، هذي وسائل الإعلام تعرِض عليكم كل يوم وليلة، تعرِض عليكم بعض آثار عدم مراعاة الشريعة، في تعامل المحكُوم مع الحاكم، حتى لو قُدِّر أن هذا الحاكم كافر، ولكن ما تيسَّرت، ولا تهيَّأت، ولا توفَّرت آلة الخروج، وشروط الخروج عليه، كان مصير ذلك إلى خسارة ووبال عظيم وشر عظيم يعُود على المسلمين، فهذه الأمور ما تُؤخَذ بالحماس، وإنما المرجِع فيها أهل العِلم، المرجع فيها العُلماء الرَّاسِخون، هم الذين يوضِّحون، ويُبيِّنون للناس، ويُفتُون للناس في هذه الأمور، فإذا ترك الناس العلماء الرَّاسِخين النَّاصِحين، تولاَّهم من؟

تولاَّهم أناس يتزيُّون بزيِّ العِلم، ويَلبَسُون لباس أهل العِلم، لكنهم ليسوا من العِلم في شيء، مُلبِّسون على النَّاس، دُعاة فِتنة، ودُعاة ضلالة، ودُعاة شر، ودُعاة إحراق للأخضر واليابس، يُزيِّنون للناس الخُرُوج، ويُزيِّنُون للناس الثورات، ويُزيِّنُون للناس حمل السِلاح، ويُزيِّنون للناس الدُّخول في مُواجهات ليسُوا لها بِأهل، وإذا اشتعلت النار، وشعروا بالحرج، ما استطاعوا أن يُطفِئُوها، لم يَستطيعوا أن يُطفئوها، خرجت عن أيديهم.

فعلينا أن نتقي الله-سبحانه وتعالى- في أنفسنا، في شعوبنا، في دولنا الإسلامية، ونُحافِظ عليها، أعداء الإسلام لا يقُر لهم قرار، ولا يهدأ لهُم بال، إلا إذا جعلوا بأس المسلمين فيما بينهم، وجعلوا صِراعاتهم فيما بينهم، والحُرُوب فيما بينهم، وخرَّبُوا ديارهم وبلادهم، ولكن يحرِصُون على أن يكون هذا التخرِيب، بأيدي أبناء المسلمين أنفسهم، فعلينا أن ننتبه لهذه الفِتَن، ما نَغتَر بأي تنظيم، ولا بأي جماعة، ولا بأي حزب يَرفع لنا شعار الإسلام، وإلا يَرفع لنا شعار الجهاد، وإلا يَرفع لنا أي شعار من الشعارات الإسلامية، العبرة ما هو بالشِّعار، والعبرة ما هو بالعنوان، ولا بالإعلان، العبرة بالحقيقة، هل هذا الشعار، هل الواقع، واقع هذا الحزب وإلا هذه الجماعة وإلا هذه الفرقة وإلا هذا الشخص الدَّاعي، هل فعلًا واقعه مُطابقٌ للكتاب والسنة،ولما كان عليه السلف الصالح؟! هذا المهم، أمّا كُل من قال لنا أنا أدعو إلى الله، وإلا أدعو إلى الإسلام، وإلا أدعو إلى الجهاد، قلنا له صدقت ورُحنا وراءه، يُورِدنا المهالِك، لا.

علينا أن نتَّعِظ، وأن نتأنَّى، وأن نتدبَّر الأمور، وأن نكُون أحرص ما نكون على الرُّجوع إلى أئمة الإسلام، وأئمة السنة، وعلماء السلف الصالح، ممن منَّ الله بِهم علينا، الحمد لله وسائل الاتِّصال بالعُلماء مُتيسِّرة، اللي يسافر يُسافِر لهم، اللي موجودون في بلده الحمد لله، اللي ما عنده في بلده علماء أهل سنة راسِخون، ولا يقدِر يسافر إليهم، يتصِّل بالتليفون، كل واحد الآن تقريبًا في جيبه تليفون وإلا اثنين، اتصل بالعالِم، واتصل بالعالِم الثِّقة، ما معنى العالم الثِّقة؟!

العالم اللي دائمًا يطلَع لك في الشاشات لا، يمكن عالم الثقة ما عمرك شفته في صورة ولا في قناة، ما هو شرط، العالم المقصود به العالم الذي يَعلم كتاب الله، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، ويعرف ما كان عليه السلف الصالح، وينشُر في الأمة علم الكتاب، وعلم السنة، وعلم العقيدة، ارجع إليه واسأله، خُذ منه، كما قال الله - عز وجل -:﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ النحل: ٤٣.

فالمقصود أنك تربِّي أبناءك على لُزُوم السُّنة، تربِّي أبناءك على لُزُوم السَّمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، أنت الآن مثلًا في السعودية، في بلد دولة إسلامية ولله الحمد والمنة،رأيت من ولدك مثلًا أنه يسُب ولي الأمر، ما دورك ؟ تسكُت؟! لا ما يجُوز تسكُت، تُشجِّعه؟!

هذه جريمة أكبر وأكبر، طيب ما الواجب ؟

الواجب أنك تُنبِّهه، تقول له يا ولدي عملك هذا ما يجوز، يقول لك كل النَّاس تسُب، وكل الناس تتكلَّم، وإن كان كُل النَّاس، كل الناس يحرِقون أنفسهم بالنار، تروح تحرق نفسك معهم، لا.

يقول أنس : نَهَانَا كُبَرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، قَالَ: «لا تَسُبُّوا أُمَرَاءَكُمْ»، فانصح ابنك بما نصح به الصحابة، كبار الصحابة، صغار الصحابة، لأن أنسًا يقول: نهانا كبراؤنا من أصحاب رسول الله **"لا تسُبُّوا أُمراءكم"** فإذًا كبار الصحابة نصحوا صغار الصحابة بعدم سبِّ الأمراء، وصِغار الصَّحابة صاروا كبار فيما بعد، وحذَّروا من بعدهم من التابعين، والتابعون نقلوا لنا هذا الهدي،فنحنُ إذًا نُربِّي أبناءنا عليه، سمعت ولدي، سمعت بنتي، تسُب ولي الأمر، أمنعها منها، أول شيء السب ما هو من أخلاق المسلم، والشيء الثاني أن سب ولي الأمر هذه جريمة ثانية بعد، الله – عز وجل – مُنعم عليك بنِعم عظيمة، على يد ولي أمرك من غير ما تشعر؛ هذا الأمن وهذا الاستقرار وهذه الطمأنينة، بعد فضل الله بسبب من؟!

بسبب ولي الأمر هذا، الله ـ عز وجل ـ مثبِّت به الأمن، وجامع عليه القلوب، وجامع عليه الكلمة، لو راح ولي الأمر، وراحت الدولة، ما الذي سيحصل للناس؟ سيكون بأسهم بينهم– والعياذ بالله–، ولنا عبرة فيما يجري حوالينا، وما هي منا ببعيد، شوفوا البلاد التي فقدت فيها السلطة، وإلا ضعفت حتى فيها السلطة، ما الذي صار أمرهم إليه ؟، ذهب الأمن وذهب الردع والخوف، فبغى القوي على الضعيف –والعياذ بالله–.

شوفوا المقاطع أشياء يعني يندى لها الجبين، بلد إسلامي ناس مسلمين، وبعضهم يدفن بعض حيًّا– والعياذ بالله– هذا مسلم وهذا مسلم، بينهم خصومات، بينهم مشاكل، بينهم خلافات، اجتمعوا ثلاثةأو أربعة على واحد، حفروا له حفرة ودفنوه حيًا، يقتله ويأكل لحمه كذا قُدَّام الناس،

وإلا يجبر أخوه على أن يأكل من لحم أخيه، واليوم صارت الأمور كلها مصوَّرة ومسجَّلة، وتُنشَر في الشرق والغرب، من كان يخطر بباله أن مثل هذا الشيء سيحصل؟!.

فالمهم أن على الآباء أن ينتبهوا لأبنائهم وبناتهم، رأيت ولدك مثلًا يمدح الجماعة الفلانية المعروفة بالتكفير بغير حق، واستحلال دماء المسلمين بغير حق، تنبه أن هذا الشيء غلط، حتى وإن كان هذه الجبهة وإلا هذه الجماعة وإلا هذه الفرقة، ترفع شعار الإسلام، وإلا ترفع شعار دولة إسلامية، العبرة ما هو بالشعارات، ما دام أنه يُكفِّر المسلمين بغير حق، ويستحل دماء المسلمين بغير حق، هذا إذًا على دين الخوارج الذين حذَّر منهم النبي - صلى الله عليه وسلم -، وقال: «لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»، تأمل الرسول - عليه الصلاة والسلام - منصف الخوارج، بأنهم من أكثر الناس صلاة، وقراءة، وصيام، ولكن لما كانوا يستحِلُّون الدماء بغير حق، ويُكفِّرون المسلمين بغير حق، قال - عليه الصلاة والسلام -: «لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»، وقال عن قتلاهم: «هَؤُلَاءِ شَرُّ قَتْلَى قُتِلُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ» وقال عمَّن قتلوه، عمَّن يقتله هؤلاء الخوارج: «وَخَيْرُ قَتْلَى قُتِلُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ هَؤُلَاءِ».

فإذًا علينا أن نتنبَّه؛ يجب أول شيء يكون عند الأب، وعند الأم، يكون عندهم بصيرة، وعلم، وبيِّنة بهذه الأمور، ثم أيضًا يُربُّوا أبناءهم وبناتهم على ذلك.

فالمقصود أن الأب والأم عليهم أيضًا أن يكونوا على وعي، الفتن تتجدَّد، والمشاكل تتجدَّد وتتنوَّع، فعلى الأب أن يكون عنده بصيرة، وعلى الأم أن تكون عندها بصيرة، وذلك بالرجوع إلى

فتاوى – كما قلنا – كِبار أهل العلم، الحمد لله عندنا في السعودية هيئة كبار العلماء، عندنا اللجنة الدائمة للإفتاء، تصدُر عنها بيانات مهمَّة وعظيمة، تصدر عن سماحة المفتي العام كلمات مُمتازة مُباركة تنشرها وسائل الإعلام، وغيرهم من كبار علمائنا، يحذِّرون فيه من مثل هذه التيارات التي تضُر بالعقائد، وتضُر بالأبناء والبنات، وتضُر بالأمن، وتُجلِّي الحكم الشرعي في هذه القضايا؛ كالجهاد وغيره والتكفير، فعلى الأب وعلى الأم أن يستعين بما يصدُرعن هذه الجهات الموثوقة يدرُسها، ويقرأها، ويفقهها، وبالتالي ينقُلها إلى أبنائه وإلى بناته، وينشُرها في أسرته، حتى تكون – بإذن الله– عصمة لهم ووقاية لهم من هذه الفتنة.

أحيانًا يأتيك ابنك مثلًا وهو يرغب في الجهاد، والجهاد – ما فيه شك – أنه ذروة سنام الإسلام كما صح عنه – صلى الله عليه وسلم – وأمر الجهاد عظيم، وأمر الاستشهاد في سبيل الله عظيم جدًا، يعني ما فيه أحد يموت له عند الله خير يعني يدخل الجنة، ويتمنى أن يرجع إلى الدنيا إلا من ؟

إلا الشهيد، لِما رأى من الكرامة، يتمنى أن يعود إلى الدنيا فيُقتَل، ثم يعود فيُقتَل، ثم يعود فيُقتَل، لما رأى من كرامة الله – عز وجل – للشهيد، ولكن لابد أن يكون هذا الجهاد جهادًا شرعيًا، تنطبق عليه الشروط الشرعية للجهاد، حتى يكون جهادًا صالحًا نافعًا مثمرًا، هذه الثمرة الطيبة المباركة، وحتى يترتب عليه هذا الوعد الكريم.

لأنه قد يشتبه بالجهاد شيء آخر وهو الفتنة، والقتال بغير حق، وسفك الدِّماء بغير حق، وبالتالي يكون صاحبه من أهل النار-والعياذ بالله- ويكون صاحِبُه من أصحاب الفرق الضالة، لا من أهل الفرقة الناجية المهتدية الطائفة المنصورة.

فإذا أراد ابنك مثلًا أن يخرج للجهاد ناقِشه، أي جهاد تقصد ؟، قال لك الجهاد في البلد الفُلاني، طيب مَن مِن العلماء المُعتبرين أفتى بأن هذا جِهاد ؟، خله يعلمك، عطني فتوى عالم معتبر، عالم ثقة، يُفتي بأن هذا جهاد، طيب أعطاك بعض الفتاوى، تكتشِف أنها فتاوى لأشخاص مجهولين، مغمُورين، أو أشخاص مُتَّهمين في عقائدهم فتبُيِّن له.

كذلك أيضًا لنفرض أنه جهاد شرعي، يبقى السؤال: هل ولي أمرك يأذن لك ؟، ولي الأمر في البلد الذي أنت فيه هل يأذن لك بالجهاد ؟لأن العلماء مُجمعون على أن أمر الجهاد موكولٌ إلى الإمام، فإن أذِن لك تجاهد، منعك من الجهاد ما تخرج.

كذلك أيضًا هل يجوز لِولدك أن يخرج للجهاد بدون إذن أبيه وأمِّه، لابد أن يرضى الأب، لابد أن ترضى الأم بخروج هذا الابن للجهاد، فلابد أن يكون:

- أول شيء الجِهاد شرعي.
- ولابد من موافقة ولي الأمر.
- ولابد من موافقة الوالد والوالدة.

فمناقشة الأبناء، ومناقشة البنات، وتعليمهم بأحكام الشريعة الإسلامية بهذه القَضايا، هذا – بإذن الله – من أسباب وِقايتِهم وحمايتهم من الانحرافات في باب الشُّبهات.

كذلك الآن كثُر في وسائل الإعلام ما يتعلَّق بالانحرافات في ذات الصَّحابة، من الطَّعن فيهم، وتكفير الصحابة، وتضليل الصَّحابة –رضوان الله عليهم–، فعلينا أن ننتبه أيضًا لهذا الانحراف العقدي الخطير.

فأصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– هم الذين نقلوا لنا الدِّين، الكتاب والسنة والإسلام كلُّه، إنما نقلوا إلينا عن نبينا– صلى الله عليه وسلم– هُم أصحابه – رضوان الله عليهم–، فالذي يطعن في الصحابة، ويسُب الصحابة، ويسخر من الصحابة، ويُقلل من شأن الصحابة، إنَّما يعني بذلك هدِم دين الإسلام، فالله – عز وجل – ذكر الصحابة فأثنى عليهم، أثنى على المهاجرين، وأثنى على الأنصار، وأثنى على من أسلم قبل الفتح، وعلى من أسلم بعد الفتح، ووعد الرسول والذين آمنوا معه، كُلُّهم بِالجنة، الذين آمنوا به واتبعوه من أصحابه –رضوان الله عليهم – أوَّلهم وآخرهم، كما في آخر سورة الفتح ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ الفتح: ٢٩، إلى آخر الآية أثنى عليهم في سورة الحشر، المهاجرين أول، وبعدين الأنصار، وبعدين الذين اتبعوهم وليس في صدورِهم غِل على المهاجرين والأنصار، في سورة التوبة، وفي غيرها.

فالمهم أن أصحاب رسول الله – عليه الصلاة والسلام – عند أهل السنة والجماعة بالمكانة العالية السَّامية، كما هو حالُهُم في الكتاب وفي السُّنة الصحيحة، فلْنحذر من هذه الظاهرة التي بدأت تنطلي على بعد المنتسبين للسنة؛ لأنه خرج بعض الدّعاة وللأسفُ، الذين يثق فيهم النَّاس، وهم يسخرُون ببعض الصَّحابة، ويتكلَّمون في بعض الصحابة، ولاسيَّما معاوية –رضي الله عنه وأرضاه–، الذي يُسميه السلف سِتر أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم–، فمن اجترأ على هذا السِّتر، وهتك هذا السِّتر، تَجرأ على من بعده من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم–.

يعني بعض الناس يتهيَّب أن يطعن في أبي بكر وعُمر، لكنه ينتقِد مُعاوية –رضي الله عنه–، فإذا انتقد معاوية، وتجرَّأ على الطعن في معاوية، وانتقاد معاوية، وتقليل شأن معاوية، ذهبت هيبة أصحاب الرسول – عليه الصلاة والسلام– من قلبه، وبالتالي يتجرَّأ على غيره من أصحاب الرسول – عليه الصلاة والسلام–،–ورضوان الله عليهم أجمعين–.

فالواجب الحذر من هذا المسلَك، وعلينا لُزُوم ما كان عليه سلفُنا الصالح، من توقير الصحابة، والتَّرضِّي عنهم، واحترامهم، وعدم الخوض في أحدٍ منهم، ولا نذكرهم إلا بالخير.

فإذا رأينا من أبنائنا مثلًا من يُجادل ويُناقِش في الصَّحابة، وهم الصحابي الواحد ما هو معصوم، وإلا هم بشر ويخطئون وكذا، نوقِّفه عند حدِّه، ونقول له لا، النبي –عليه الصلاة والسلام– يقول:«إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي»، يعني بالسُّوء، «فَأَمْسِكُوا»، وهذا عند الطبراني،

ويقول-عليه الصلاة والسلام- كما في الصحيحين: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي»، أبدًا، «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»،

وسُئِل أحمد وين خير وأفضل، عمر بن عبد العزيز وإلا مُعاوية؟ فقال: غُبار دخل في أنفِ مُعاوية،خير من عمر بن عبد العزيز، لم؟ لأن عمر ليس صحابيًا، ومعاوية صحابي، وفضل الصُّحبة لا يعدِلهُ شَيء، فإذًا نُربِّي أبناءنا، ونُنشِّئُهم على توقير أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم-، وعلى احترامهم، وتعظيمهم، وإجلالهم، طبعًا دون الغُلُو في أحدٍ منهم.

أيُّها الإخوة أختم هذه الكلمة بقوله – صلى الله عليه وسلم-: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، والحديث مُخرَّج في الصَّحيحين من حديث ابن عمر، يقول – عليه الصلاة والسلام-: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، فهذا حديث صحيح يحمِّلنا المسئولية، آباء، أمهات، يحمِّلنا مسئولية من تحت أيدينا من أبنائنا وبناتنا، ومعنى ذلك أنك مسئول عنهم يوم القيامة، وإذا استشعر الأب، واستشعرت الأم هذه المسئولية، كان هذا -بإذن الله- من أعظم أسباب سعي الأب وسعي الأم في إصلاح أولاده وبناته، وفي السعي في حمايتهم ووقايتهم من كل شرٍّ.

ويقول -عليه الصلاة والسلام-: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»، أو كما قال – عليه الصلاة والسلام – والحديث في الصحيح أيضًا:

«مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً»، رعية كبيرة وإلا صغيرة، قد تكون هذه الرعية زوجتك، قد تكون زوجتك وولدك وبنتك، «يَسْتَرْعيهِ الله رَعِيَة، يَموتُ يَومَ يَموتُ وهُو غاشٌّ لَهُم»، يعني ما نصحهم، ولا اتَّقى الله فيهم، ولا خاف الله فيهم، ما مصيره ؟ قال: «إِلَّا حَرَّمَ الله عَليه الجَنَّة» أعاذنا الله وإياكم.

فالوصيَّة لنفسي ولكم بتقوى الله في أبنائنا وفي بناتنا، والإحسان في تربيتهم، والعناية بهم، التَّربية ما هي محصورة فقط في أنك تؤكِّله، وتشرِّبه، وتُلبسُه، وتُدَّرسُه، وتشتري له سيارة وإلا جهاز تليفون وإلا غيره، لا، هذه تربية جسدية، تربية أعظم منها تربية قلبِه على الإيمان، وعلى العمل الصالح، وعلى الخوف من الله، وعلى لُزُوم العقيدة الصحيحة، وعلى أن يكون عضوًا صالحًا في وطنه، وفي مُجتمعه، يسمع ويُطيع لولاة أمره، ويتعاون مع إخوانه على البرِّ والتقوى، هذا المطلوب.

أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يُصلِح ذريَّاتنا، وأن يُصلِح أزواجنا، ويجعل لنا منهم قرَّة أعيُن إنه سَميع الدُّعاء، كما أسأله -سبحانه وتعالى- أن يُجنِّبنا وإيَّاكم الفِتن ما ظَهر مِنها وما بَطن، وأن يُصلِح وُلاة أمورنا، وأن يُديم على هذه البِلاد أمنها واستقرارها واجتماع كلمتِها، وأن يُصلِح أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يَحقِن دماءهم، إنَّه سميعٌ قريبٌ مجيبُ الدُّعاء.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد.

وأعتذر عن الأسئلة، وفيما قلنا -إن شاء الله- كفاية، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.